مظاهر من حياة الرسول محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم - الروحية أخلاقاً ومنهجاً

د. هاجر الطيب الطاهر عمران
كلية الآداب بالزاوية/ جامعة الزاوية

ملخَّص البحث:

محمد الرسول الكريم -صلَّى الله عليه وسلَّم- هو القدوة والنور والرحمة لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾، سورة الأنبياء: الآية107، وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾،[سورة الفتح: الآية،28- 29].

English summary

Muhammad prophet the holy, may God bless him and grant him peace He is the role model, the light and the mercy we have not sent you but as a mercy to the W rods And he,the most High ,says, it Is He who sent His messenger with guidance and the religion, of truth ,to proclaim it over all religion, and God is sufficient as awitness, Muhammad is the messenger of God ,and those with him are strong against the infidels merciful among themselves so he settled on his market admiring the farmers,to enrage the infidels witht , and God promised those who .

المقدمة:

حياة الرسول الروحية –عليه الصلاة والسلام– هي سيرة حياة لأشرف الخلق والمرسلين، النبي الذي بعثه الله ليكون حاملًا لرسالة الإسلام السمحة العالية، ليُبلّغها إلى جميع الناس، فمنذ ولادته –عليه السلام– أشرقت الأرض بنور سيّد البشرية، وكان ذلك في شهر ربيع الأول من عام الفيل، وقد ولد يتيم الأب، ثم ما لبثت أنْ التحقت أمه آمنة بنت وهب بالرفيق الأعلى، فعاش في كنف جدّة عبد المطلب، ثم بعد وفاة جدّه كفله عمه أبو طالب. وعلى الرغم من أنَّ الرسول –عليه السلام– عاش حياة اليتم والحرمان، وكان أمّيًا لا يقرأ ولا يكتب، إلا أنَّه كان أرفع الناس أخلاقًا، ولم يمنعه اليتم الذي عاشه من أنْ يكون سيدًا في قومه، ومعروفًا بصدقه وأمانته، ولم يكن يُسمع عنه إلا كلّ خير. عمل الرسول –عليه الصلاة السلام– في رَعْيِ الأغنام وفي التجارة أيضًا، وتزوج بخديجة بنت خويلد التي تكبره في العمر، وقد أنجبت له جميع أبنائه وبناته باستثناء إبراهيم الذي أنجبته ماريا القبطية، وقد كانت بعثته وهو في عمر الخامسة والعشرين، حيث كان يتعبّد في غار حراء، فنزل عليه الوحي جبريل –عليه السلام– بالقرآن الكريم، ومنذ تلك اللحظة بدأ رسول الله ﷺ بحمل رسالة الإسلام، لإخراج الناس من ظلام الشرك والكفر إلى نور التوحيد. وعانى في سبيل هذه الدعوة العظيمة الكثير من المعاناة والظلم، ومرّ هو ومن معه من المسلمين الأوائل بالكثير من الظروف القاهرة، لكن هذا لم يثنه عن تبليغ الرسالة وتأدية الأمانة، واستمرّ ظلم كفار قريش للرسول –عليه السلام– والمسلمين حتى أذن الله له بالهجرة من مكة إلى يثرب، والتي أصبحت تُعرف منذ وصوله إليها باسم المدينة المنوَّرة. بعد وصول الرسول ﷺ إلى المدينة المنوَّرة، بدأ بتأسيس أركان الدولة الإسلامية، والتمهيد لنشر الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية، وشارك ﷺ مع المسلمين في العديد من الغزوات التي أظهرت شوكة المسلمين وزادت هيبتهم، وساعدتهم في استرداد حقوقهم التي سلبها كفار قريش بعد هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة، وبهذا أصبحت القبائل العربية وغيرها تحسب حسابًا للمسلمين، وبدأت القبائل تدخل بالإسلام تباعًا، وامتدّ الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية، وبهذا أصبح المسلمين أقويّاء، وأدَّى الرسول ﷺ رسالته بأمانة، حتى التحق بالرفيق الأعلى، بعد أنْ فتح مكة ونظَّم حياة المسلمين وأرسى دعائم دولة الإسلام.

وبهذا فإنّ سيرة حياة الرسول ﷺ مليئة بالدروس والعبر؛ لأنَّها سيرة حياة أعظم إنسانٍ في الوجود، وهو سيّد البشرية جمعاء. إمام المسلمين في دينهم ودنياهم. فلَّما لا تكون تلك الحياة الروحية الراقية وما حوت من أسس وقواعد ربانية أخلاقاً ومنهجاً للجميع. ولماذا غافل وتغافل عنها البعض؟ و بها سر السعادة في الدارين الدنيا والآخرة، فهي المنهج التربوي والاجتماعي الفاضل.

يهدف هذا البحث إلى التأكيد على الخلق النبوي لما له بالغ الأثر في تربية الفرد والمجتمع، وتكوين الشخصية الإسلامية تكويناً إسلامياً راقياً. فانتهجت منهجاً وصفياً تحليلياً فقمت بتقسيم البحث إلى النقاط الآتية:

أولاً– ومضات من حياة الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلّم وسيرته.

فكيف كانت تلك الحياة النبوية الشريفة؟ وبأي شيءٍ امتازت؟

لاشك في أنَّ حياة الرسول ﷺ قبل البعثة كانت مليئة بأحداث لها جوانب روحية عميقة أثَّرت كل التأثير على تهيئة نفسه وروحه وقلبهﷺ حتى جعلته مستعداً لاستقبال الوحي. وكانت هذه الحياة قد كوَّنت شخصية الرسول تكويناً خاصاً مهدت له مكانة عالية بين كفار قريش حتى سمِّي بالأمين، ولا يخفى علينا حادثة الحجر الأسود وتنازع القبائل في الحصول على شرف حمله، ووضعه في مكانه المناسب في الكعبة حتى جاء محمد –صلَّى الله عليه وسلَّم– وأنقذ الموقف برأيه السديد، وكم كان لهذا الموقف من أثر نفسي وعال على مشايخ القبائل من ناحية، وعلى تأكيد مكانة محمدﷺ الروحية في نفوس العرب من ناحية أخرى فاحتكموا واتفقوا على أنَّ يحكموا أول داخل من باب الصفا فكان الرسول ﷺ أول داخل من باب الصفاء، فقالوا جميعهم: "هذا الأمين رضينا بحكمه"(1).

فهذه الشهادة من أعظم قبائل قريش بأمانة محمد ﷺ وحكمته وحسن تصرفه ومما يدل على صدق الرسول ﷺ شهادة قريش له بالصدق، وذلك حين أمره ربِّه أنْ ينذر عشيرته الأقربين، ثم أهل مكة أجمعين فوقف على جبل الصفا، ونادى يا قريش... "أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقون؟ قالوا نعم أنت عندنا غير متهم، وما جرَّبنا عليك كذباً قط"(2).

فقد كان محمد قبل البعثة يتطلَّع إلى معرفة ربه عزَّ وجلَّ، وأدراك عظمته وفى سبيل هذا أخضع نفسه لمنهج لم يكن معروفاً عنده من قبل التحنت(*) فأي منهج وأي حياة أرادها الرسول الكريم؟

كان محمد ﷺ **قبل البعثة وقبل الوحي** يذهب إلى غار حراء بعيداً عن صخب الحياة العربية الجاهلية، وبعيداً عن ضجيج الحياة المادية، وألوان الترف والنعيم فيها. ولم تكن حياته في هذا الغار نبياً ولا رسولاً ولا مسلماً، بل كان يتعبَّد كما كان يتعبَّد المتحنفين الذين كانوا يعبدون الله على ملَّة إبراهيم حنيفاً من أمثال قس بن ساعده الأيادي، وأمية ابن أبى الصلت ، وخالد بن سنان العبسي، وزيد بن عمر بن نفيل، الذي ذكرت عنه أسماء بنت أبى بكر أنَّها رأته في مكة مسنداً ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: "يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيري"، وكان يصلِّى إلى الكعبة ويقول : "إلهي إله إبراهيم ودينى دين إبراهيم)، "وقد اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين الحنيفية، دين إبراهيم يوحُّد الله ويخلع مْنَ دونه، ولا يأكل ذبائح قومه لما هم فيه"(3).

من الواضح أنَّ الحياة الروحية والبيئة الزمنية في تلك الآونة مهَّدت لمثل هذه الرسالة الكريمة وصاحبها النبي الكريمﷺ فضلاً على أنَّها هيأت بنفوس البعض لتقبل مثل هذه الدعوة أو الدين الجديد.

كان النبي محمد –صلوات الله عليه وسلامه– يقيم طوال شهر رمضان من كل عام ليس معه من الزاد إلا القليل، وكان يقضى وقته متأملاً بعين قلبه، كل ما امتلأ به الكون من آيات إبداع الله وصنعه. فكأنَّه كان يبحث عن شيءٍ بيده الحول والقوة عن شيءٍ وراء هذا الكون خالق كلِ شيء، ذاك هو منهج النبي الكريم فكأنَّه كان شاكاً في كل شيء باحثاً عن الحقيقة التي بها يأنس لها قلبه، وترتاح بها نفسه وتألفها روحه.

ذاك التأمل والاعتزال والتعبُّد لرسول الله محمد ﷺ والانقطاع إلى الله بالعبادة، في غار حرا ء فإلى أي شيء سيفضي؟

ذاك التأمل والشك أفضى بنبي الأمة إلى صفاء النفس، وسمو الروح، ودقة الإحساس فصقلت مرآة قلبه وتهيأت له **الرؤيا الصادقة**، فما هي هذه الرؤيا الصادقة التي تفرَّد بها سيد الخلق على سائر العباد من العرب على ملَّة إبراهيم؟

لقد كانت عائشة زوج النبي هي التي تقول: "الرؤيا الصادقة هي أول ما ابتدئ به رسول الله من الوحي، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبِّب إليه الخلاء فكان يأتي جبل حراء فيتحنث فيه، وهو التعبُّد الليالي ذوات العدد على دين إبراهيم ذاكراً ربه ساجداً، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء"(4).

من الواضح أنَّ التأمل في الله وملكوته وقدرته وحكمته جعل من محمد النبي الأعظم ﷺ يتسامى ويبعد عن عالم المادة، فازدادت نفسه رقياً وسمواً روحياً، وازدانت بجميل الأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة، وتعلو في تساميها إلى أنْ تصل إلى أعلى المراتب والدرجات الروحية.

هكذا كانت حياة الرسول ﷺ فقد أدَّبه ربَّه فأحسن تأديبه، فصفت روحه وسريرته وشرح الله صدره، فنقاه من حب الذات وما يتعلق بالدنيا ورغبه في معرفة الحق والعمل به والتمسُّك بفضائل الأعمال، وجميل الصفات حتى أصبحت حياته حياة روحية راقية، مستعدة للوحي وأهلاً للرسالة، وكان أول وحي، فيه تعريف وتعليم وكشف من الله لرسولهﷺ على بعض حقائق الحياة والكون فقال لله سبحانه تعالى:﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾(5)﴿ سورة العلق: الآيات1-2-3-4-5] . فكانت هذه القراءة بداية عهد جديد في حياة الأمة العربية والإنسانية جمعاء، وهي حياة انطوت على أسمى معاني الصبر والجهاد، وأرقى مبادئ الأخلاق، وأقوى دعائم الإيمان واليقين(5).

يتضح أنَّ حياة خير البشر تميَّزت قبل البعثة وبعدها، بالتحنُّث والخلوة وبالاكتفاء بالقليل من الزاد، وبعد البعثة كان محمد رسولاً نبياً خاتم النبيين، كان –صلى الله عليه وسلم– قد بعثه الله في الأميين معلماً ورسولاً، لقوله تعالى: قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [سورة الجمعة: الآية،2].

هكذا كانت حياة الرسول ﷺ مثلاً أعلى في الأخلاق الفاضلة من رحمة وتواضع وزهد وصبر، الذي أدَّبه ربَّه فأحسن تأديبه، وشرح صدره فنقاه من حب الدنيا ومغريات

الحياة، ورغبه في معرفة الحق والعمل به والتمسُّك بفضائل الأعمال وجميل الصفات حتى أصبحت حياته حياة روحية طيبة ومباركة.

ثانياً: حياة الرسول ﷺ الروحية أخلاقاً ومنهجاً.

حياة الرسول الروحية تمثَّلت في شخص رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم، وما اتسمت به من مكارم الأخلاق، فتجمَّعت فيه كل الصفات الحميدة، وتعلُّق الناس به، وتركوا في حبه كل ما كان يربطهم بحياة الجاهلية الأولى، ولذا أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بما لم يثن على نبي من أنبيائه، فوصفه الله سبحانه تعالى بعظيم الأخلاق، حيث قال واصفاً ومادحاً إيّاه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ سورة القلم: الآية،4]، وقد اعتنى الصحابة – رضي الله عنهم-، بوصف أخلاق النّبي عليه الصلاة والسلام وبيان أوصافه، حيث رُوي عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها- لما سُئلت عن خُلق رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- أجابت قائلةً: "كان خُلُقُه القُرآنَ"، (6) وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنّه قال: "كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحسن النَّاس خُلُقاً".(7).

مما سبق عرضه فأخلاق النبي الكريم ﷺ تظهر واضحة وجلية من خلال تعامل الرسول مع أصحابه، حيث ضرب رسول الله -ﷺ- أروع الأمثلة في حسن تعامله مع أصحابه -رضي الله عنهم- فاتصف عليه الصلاة والسلام بصفات الخير والرحمة، مصداقاً لقوله عزّ وجلّ: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾،[سورة :آل عمران الآية،159] فقد كان النبي الكريم ﷺ يشعر بآلامهم، ويشفق عليهم، ويزور مرضاهم، ويشهد جنائزهم، ويخفض جناحه لهم، ويجيب دعوتهم، ويدعوا لهم ولأبنائهم بالخير(8).

وفيما يأتي وصفاً تحليلياً لتعامل الرسول ﷺ مع أصحابه -رضي الله عنهم- والذي تظهر من خلاله الأخلاق التي امتاز بها الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- والتي بها ازداد قربه إلى القلوب، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- تواضع النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

خلق التواضع من الأخلاق التي اتصف بها -صلَّى الله عليه وسلَّم- فقد كان تواضع النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- مضرب الأمثال في التاريخ كله، لدرجة أنَّه لم يدع

لمتواضع قولاً، ولم يترك لمتكبر حجة، فقد وصف لنا أبو سعيد الخدري أخلاق محمد ﷺ قائلاً: "كان رسول الله ﷺ يعقل البعير ويعلف الناضح، ويقيم البيت ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم، ويطحن معها إذا هي أعيت، وكان لا يمنعه الحياء أنْ يحمل بضاعته من السوق، وكان يصافح الغنى والفقير، ويسلم مبتدئاً وكان لا يرد من دعاه، ولا يحقر ما دعي إليه، ولو إلى حشف التمر، جميل المعاشرة طلق الوجه متواضعاً من غير ذلة، جواداً من غير سرف رقيق القلب رحيماً بكل مسلم..."(9).

ويتضح تواضع النبي وعظمة معاملته مع أصحابه من ضعفاء المسلمين وفقراء المهاجرين حيث كان الرسول يأتيهم فيقول: "السلام عليكم يا أهل الصفة. فيقولون: وعليك السلام يا رسول لله، فيقول: "كيف أصبحتم؟ فيقولون بخير يا رسول الله، فيقول أنتم اليوم خير من يوم يغذى على أحدكم بجفنه، ويراح عليه بأخرى، ويغدو في حلَّة ويروح في أخرى، وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة"(10). وليس هذا وحسب بل كان رسول الله لا يقوم من مجلسه إذا جلسوا حوله حتى يقومون، وكان إذا صافحهم لم ينزع يده من أيديهم قبلهم(11).

نستنتج أنَّ محمد الكريم –صلوات الله عليه وسلَّم– هو من هيأه الله وحباه لمثل هذا الخلق والصفات العالية، وإنْ لم تكن للحبيب محمد، فلمن تكن؟ وهو من قال ﷺ: "إنَّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً"(12).

2- رحمة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم.

كانت رحمته –صلَّى الله عليه وسلَّم رحمة فريدة ومتميزة، فقد شملت الدنيا بأسرها الرجال والنساء، الأقوياء والضعفاء، الأصحاء والمرضى الأغنياء والفقراء، الخدم والرقيق، الإنسان والحيوان، اليهود والنصارى، حتى أنَّها شملت قوماً خالفوا منهجه، وأنكروا الرسالة، ورفضوا النبوَّة، وعبدوا غير الله تعالى! إنَّ هذه الرحمة لخير دليل على أنَّه كان رحمة للعالمين، بالمفهوم الشامل الواسع للكلمة، قال تعالى في محكم كتابه:﴿**وماَ أرسَلْناكَ إلَّا رحمَّة للْعالَمين**﴾ [سورة الأنبياء :الآية، 106] ولهذا استحقَّ أنْ يقول الله تعالى في حقِّه: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [سورة التوبة:الآية،129]، فكان من أثر جهاده وجهوده، وتقويمه وإصلاحه، أنَّ العربَ الذين كانوا بالأمس عاكفين على شَنِّ الغارات، وسفك الدِّماء لأدنى سبب، أصبحوا رُحَماء بينهم، وقد قَوِيَت فيهم أواصِرُ الأُخُوَّة والمحبة، ونبذوا العداوة والبغضاء، وأصبحوا صالحين

مصلحين، وهداة مرشدين لأنَّه قد أثَّر عليه الصلاة والسلام، فيهم فكان رؤوف رحيم لقوله ﷺ "من لا يَرحم لا يُرحم"(13)

الواضح مما سبق أنَّ عظمة محمد ﷺ بُنِيَت على الرحمة بعباد الله، وعلى غرس المحبة والسلامة بينهم، وعلى تحقيق المساواة العامة فيهم، والتي بُنِيَت على إنقاذِ المجتمع من أوبائه، ومن عواملِ فساده وشقائه، وعلى تطهيره من شُرُوره، ومن فظائعه وفُجُوره، بدعوته بحزم وتصميم، وحِكْمة، إلى الإيمان بالله خالقه، والعمل بدينه والانتهاج بشرعه.

3- كرمه -صلَّى الله عليه وسلَّم.

قال ابن عباس: "كان أجود الناس بالخير..."(14) فكيف لا يكون لكرم النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم شكلاً ولوناً جديداً لم يعرفه العرب، ولم يألفه غيرهم؟، فلم يكن كرمه لكسبَ محمَدة أو اتقاء منقصة، ولم يكن للمباهاة أو الاستقلال، أو لاجتلاب المادحين، بل كان في سبيل الله وابتغاء مرضاته، كان في حماية الدين، وفي مؤازرة الدعوة، وفي محاربة الذين يصدون عن سبيل الله، فهو يعطى أحوج ما يكون إلى ما يعطيه، ويبذل الكثير وهو محتاج إلى القليل، وكان ينفق في سبيل الله ما استطاع أنْ ينفق، وهو يستاقل ما أنفق، وكان يعطى العطاء الجزيل، فلا يستكثر ما أعطى، وما سئل عن شيء قط إلا أعطاه، وكان يستحى أنْ يرد سائله خالي اليدين، فقد جاء يوماً -صلَّى الله عليه وسلَّم رجل فسأله،"فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: أسلِموا فإنَّ محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة"(15).

4- تفاؤل -صلَّى الله عليه وسلَّم- وثقته في الله سبحانه وتعالى.

لكي نفهم هذا المحور فلابد لنا أنْ نتساءل كيف كان الرسول الكريم متفائلاً وواثق بالله؟ وكيف غرس ذاك التفاؤل والثقة بين المسلمين.

الرسولﷺ في جميع غزواته متفائلاً حتى لو كان العدو عشرة أمثال المسلمين. بل إنَّ تفاؤله بعد انهزام المسلمين في عزوة أحد لم يفارقه لحظة، فقد أمر الرسول المسلمين بلم شعثهم، وتضميد جراحهم، والاستعداد فوراً لخوض المعركة من جديد. **ومن مظاهر تفاؤله** أنَّه في غزوة الأحزاب قد تجمع الشرك من جميع أرجاء الجزيرة يسانده اليهود، ليقضوا على

الإسلام في المدينة ديناً ودولة وعقيدة ورجالاً. وكان المسلمون يعملون في حفر الخندق حماية لهم، إذ يروي البراء بن عازب القصة التالية كما رواها الإمام أحمد: أمرنا رسول الله بحفر الخندق فعرضت لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول وقال: بسم الله فضرب ضربة، فكسر ثلث الحجر وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إنِّي لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا، ثم قال: بسم الله ، وضرب أخرى، فكسر ثلث الحجر، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إنِّي لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا، ثم قال: بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إنِّي لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا(16).

ممَّا سبق يتضح أنَّ تفاؤل الرسول الكريم كان ثمرة توكله على الله سبحانه تعالى، فهو الأمين الصادق أخذ بالأسباب متوكل عليه فأيقن من توكله على الله بأنَّ النصر لمن نصر الله وأعلى كلمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾، سورة الطلاق :الآية،2]، وبهذه الطريقة وغيرها مكَّن الرسول الكريمﷺ التفاؤل والثقة والاطمئنان في قلوب المسلمين، ولكن هذا التفاؤل والثقة في الله لم تفارق الرسول في كل كفاحه الطويل الذي استمر إلى نهاية حياته الشريفة.

5- عدل النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- وعفوه.

إنَّ عظَمَة محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم- هي عظمةُ إصلاح وعدالة، عظمة عطف ورحمة، عظمة تثقيف وتهذيب، عظمة بناء وتعمير، عظمة سلم وآمان، عظمة علم ومعرفة، إنَّه – عليه الصلاة والسلام- لما شُجَّ وجهُهُ، وكُسِرَت رباعيَّتُه، وحلَّ به من الألم ما يذهب بلُبِّ الحليم، ورُشْدِ الحكيم لم يغضب عليهم، بل اعتذر عنهم؛ حيثُ قال في دعائه: "اللَّهم اغفر لقومي، فإنَّهم لا يعلمون"(17) ؛ فما هي إذن منابع العدل والعفو للرسول الكريم -صلوات الله عليه وسلامه- كان النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أعدل الناس، فقد استقى عدله من التربية الإلهية، والأخلاق القرآنية، فكانت فطرته السليمة مهيأة للعدل منذ شبابه، وكيف لا وهو المبلِّغ للشريعة، والمنفِّذ لها، وهو القاضي الأول الذي يطمئن المسلمون إلى

أحكامه، ويقتدون بها، فعدله طريق ومنهج، إنَّ عدل رسول الله وسع القريب والبعيد، والصديق والعدوّ، والمؤمن والكافر، عدلُ يزن بالحقّ ويقيم القسط، بل ويحفظ حقوق البهائم والحيوانات، إلى درجة أنْ يطلب من الآخرين أنْ يقتصّوا منه خشية أنْ يكون قد لحقهم حيفٌ أو أذى، وهو أبلغ ما يكون من صور العدل، وفي ظلال المنهج العادل للنبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– عادت الحقوق إلى أصحابها، وعلم كل امرئ ما له وما عليه، وشعر الناس مسلمهم وكافرهم بنزاهة القضاء، وعدالة الأحكام، بعد أنْ وضع –صلَّى الله عليه وسلَّم– نظاماً رفيعاً وسنّة ماضية تقيم الحقّ وتقضي بالعدل، منهجٌ فيه النصرة للمظلوم، والقهر للظالم الغشوم، فلا الفقير يخشى من فوات حقّه، ولا الغني يطمع في الحصول على ما ليس له، ولا الشافعون يطمعون في درء حدٍّ من حدود الله تعالى، فها هو النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– يعدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قِدحُ يعدل به القوم، فمرَّ بسواد بن غُزَيَّة وهو ناتئ من الصف، فطعنه في بطنه بالقدح، وقال: استو يا سواد، فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق، فأرقدني فكشف رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– عن بطنه وقال: استقد يا سواد، فعانقه سواد، وقبل بطنه، فقال الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى، فلم آمن القتل فأردت أنْ يكون آخر العهد بك أنْ يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم بخير(18).

وليس هذا وحسب فأخلاق محمد ﷺ وما اتصف به جَسَد مثلٌ عليا تسامت عن كل الماديات، ولا تفسر بالماديات بل بالمعاني الروحية في أسمى صور التجليات الإلهية، ففي فتح مكة كان الرسول الكريم –صلوات الله عليه وسلامه– متوجهاً نحو مكة محذِّراً من إراقة الدماء، قال سعد بن عبادة، وهو أحد قادة الجيش" (اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة) فعزله النبي الكريم فقد كان الرسول يريد أنْ يكون هذا اليوم يوم المرحمة.(19).

من الواضح في عزله تجلَّت العدالة، فأين نحن من القول والفعل وهل يقاس هذا بذاك، فبعزل محمد الكريمﷺ لسعد بن عبادة تجلَّت العدالة والقيادة الحقَّة، فرسالة محمد رسالة الرحمة والعفو، التي أعجزت الجميع كيفما أدرتها!

ومن عدله أيضاً أنَّ امرأة مخزومية سرقت، فأحزن قريشاً شأنها، فقالوا ومن يكلِّم فيها رسول الله؟ ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حبيبه؟ فكلَّمه أسامة، فقال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم– أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب، وجاء في خطبته قوله: "إنَّما أهلك الذين من قبلكم أنَّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"(20) .

وخوفاً من تفويت حقوق البعض، ولاسيما في القضاء يقول النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم–: "إنَّكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فإنَّما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة"(21).

نستنتج ممَّا سبق أنَّ حياة الرسول الأعظم كانت حياة عملية واقعية، أي على قدر الإساءة يكون الجزاء، أي أنَّ الجزاء من جنس العمل، فهو من يقول للمحسن أحسنت وللمسيء أنت أسأت بكل صدق روح وتعالى عن الدنايا، فبقدر لينه ﷺ بقدر عظمة عدله وصرامته ونزاهته ﷺ.

ومن عظيم عفوه –صلَّى الله عليه وسلَّم– معاملته مع أهل مكة، أهل الشرك والكفر، الذين قتلوا أصحابه وأنصاره وأقرباؤه في عشرات الحروب، والذين أخرجوه –صلَّى الله عليه وسلَّم– من مسقط رأسه الشريف، وبلد الله وبلد آبائه، والذين عذَّبوا المهاجرين بأنواع التعذيب، وقتلوا العديد منهم، والذين تآمروا على قتله –صلَّى الله عليه وسلَّم– عدَّة مرات، والذين مارسوا معه –صلَّى الله عليه وسلَّم– وأنصاره كل أنواع المظالم، هؤلاء جميعهم، جاءهم النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– فاتحاً منتصراً عليهم، حياتهم كلها رهن كلمة ينطق بها، ومع هذا نظر إليهم نظرة كلها عفو ورحمة، فقال وهو يبكي: اذهبوا فأنتم الطلقاء. أقول ما قاله أخي يوسف لإخوته :**﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾**،[سورة يوسف :الآية ،92].

هذه حياة محمد يرحم ويبر ويعطف ويحنو على أولئك الذين عذَّبوه وعذَّبوا أصحابه، وعلى أولئك الذين مارسوا معه، ومع المسلمين أشدَّ أنواع القسوة والعنف !فحياته

ﷺ وما حوته من صد وعناد، وفتنة المسلمين عن دينهم، لم تورِّث في قلب رسول الله شعوراً بالانتقام، أو رغبةً في الكيد أو التنكيل، وإنَّما على العكس تماماً، وهذا هو الفارق الجلي بين أخلاق عامة البشر وأخلاق النبوة، إنَّ رسولنا الكريم كان حريصاً كل الحرص على إيصال دعوته إلى كل من هو على غير الإسلام، وكان يبذل قصارى جهده في الإقناع بالتي هي أحسن، وكان يحزن حزناً شديداً إذا رفض إنسان أنْ يقومَ الإسلام؛ فحملها إلى كل مشرك أو يهودي أو نصراني أو مجوسي، حتى وصل الأمر إلى أنَّ الله عزَّ وجلّ نهاه عن هذا الحزن والأسى، قال تعالى يخاطبه بقوله:﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** ﴾ سورة الشعراء: الآية،3. ومع شدَّة هذا الحزن إلا أنَّ الرسول لم يجعله مبرِّراً للضغط على أحد، ليقبل الإسلام إنَّما جعل الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ [سورة البقرة :الآية ،254] . منهجاً له في حياته، فتحقَّق في حياته التوازن الرائع والمعجز؛ إذ يدعو إلى الحق الذي معه بكل قوة، ولكنَّه لا يدفع أحداً إليه مكرهاً أبداً. وسبحان الذي رزقه هذا الكمال والأخلاق!

ومن عظم عفو النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– عن الأعداء، فقد مثَّل عفو الإسلام خير تمثيل، وأفهم الجميع أنَّ الإسلام جاء يريد الخير للجميع، لأوليائه وأعدائه جميعاً، وليس ديناً يحقد على أحد، وليست بعض ممارساته الصارمة نابعة عن القسوة، وإنَّما هي نابعة من روح تعميم العدالة على الجميع. فقد اشتد أذى المشركين للرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– يوم أحد، إذ قتل عمه حمزة –رضي الله عنه– ومثَّل بجسده الشريف، وقتل العشرات من المسلمين، فتقدَّم بعض الصحابة إلى النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– واقترحوا عليه أنْ يدعو على المشركين ليعذبهم الله بعذاب من عنده، كما كان يعذِّب المشركين الأولين بدعوة أنبيائهم عليهم، لكن النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– امتنع عن ذلك وقال: "إني لم أبعث لعَّاناً، ولكن بعثت داعياً ورحمة"(22).

يتضح وهذا ما لا يخفى على أحد أنَّ رسولﷺ كان أحسن الناس أخلاقاً على هدى الكتاب والسنة، فقد كانت حياة الروحية أساسها المحبة الخالصة، وصفاء القلب واللين

والرفق لقولهﷺ : "إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، و لا ينزع من شيء إلا شانه"(23). ذلك هو الصدق الروحي والأثر النفسي البالغ للرسول في قلوب أصحابه فقد أمنوا به إيمان المحب لحبيبه، إيمان القناعة و الرضا فكانت أخلاقه طريقة ومنهجاً ونوراً لمن اقتدى بهديه!

6- صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

هو -صلَّى الله عليه وسلَّم- صادق مع ربِّه، صادق مع نفسه، صادق مع الناس، صادق مع أهله، صادق مع أعدائه، فلو كان الصدق رجلاً لكان محمداً -صلَّى الله عليه وسلَّم- وهل يُتعلَّم الصدق إلا منه صلى الله عليه وسلم؟

وهل ينقل الصدق إلا عنه -صلَّى الله عليه وسلَّم- فهو الصادق الأمين في الجاهلية والإسلام؟

أجمع الذين عرفوا النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم- وخالطوه منذ صباه على أنَّه صادق أمين فقالوا جميعهم : "هذا الأمين رضينا بحكمه"(24)، لم يسمعوا من فمه أكذوبة قط، ولم يشكوا في خبر من أخباره، أو يستريبوا في قول من أقواله، لكنَّ قريشاً التي وثقت واطمأنت إلى صدقه في صلتها به ومخالطتها له، ناقضت نفسها، فكذَّبت نبوته وأنكرت رسالته، فلو أنَّ الذين كذَّبوه احتكموا إلى ثقتهم به وتجاربهم معه، لعلموا أنَّ الذي يصدقهم الأحاديث والأقوال لا يستطيع أنْ يكذب على الله(25) ولو أنَّهم كانوا على علم بما في قلوبهم من حجب العناد والضلال، والحرص على منافع الدنيا وشهواتها، لأيقنوا أنَّ النبي يدعوهم إلى الحق والخير وفق ما تقتضيه الفطرة الصحيحة والعقل السليم(26) لكنَّهم عموا عن هذا كله، وعموا عن البينات الدالة على صدق الرسول، وأصرُّوا على تكذيب نبوته، وإنكار رسالته، لكنَّ لم يستطيع احد وصفه بالكذب، فلو أنَّه كان كاذباً ما احتمل في دعوته أفدح المخاطر وأقسى الشدائد، وهو لم يجن من وراء دعوته ما يجنيه أصحاب الدعاوى من رغد وثراء وسلطان، ولو أنَّه كان كاذباً كما يدَّعون لأثر على دعواه الرضا بما عرضه عليه قومه من المال والملك، حينما يئسوا من تراجعه عن الدعوة إلى الإسلام الذي يسفه عقولهم،

ويلغى أديانهم، ويبطل كثيراً من عاداتهم ومعتقداتهم، ويهدِّد مصالحهم الشخصية بالزوال، ولم لم يكن صادقاً لأقام نفسه ملكاً على الجزيرة العربية بعد أنْ دانت له، وبعد أنْ وافته القبائل لتعلن إسلامها، وتدين له بالولاء، ولكنَّه لم يفعل شيئاً من هذا، وقد كان ميسوراً عليه، بل آثر أنْ يقضى حياته زاهداً مبغضاً لمظاهر الجاه والسلطان، ولذلك فزعماء قريش الذين تولُّوا معارضة الدعوة لم يلبثوا أنْ آمنوا بها، وأشربتها نفوسهم، وكافحوا دونها بدمائهم وأموالهم، لأنَّهم أيقنوا أنَّ محمداً الذي لم يكذب عليهم قط، لم يكذب على الله قط، وليس بصاحب بهتان، ولا طالباً لدنيا(27).

7- صبره صلَّى الله عليه وسلَّم.

النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أصبر الناس على الأذى، وكان حظه من البلاء هو النصيب الأوفر، فقد قضى ثلاثاً وعشرين سنة، يدعو إلى التوحيد الخالص عبدة الأوثان واليهود والنصارى، دعوة قوية لا يخفت صوتها، ولا ينقطع صداها، وهم يجدون في هذه الدعوة تسفيهاً لعقولهم ولألهتهم، وتقويضاً لسلطانهم ونفوذهم ونظمهم، فيحشدون قواهم لوأدها، أو لتعويق انتشارها، فلا يزداد الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- إلا حماسة لدعوته وإصراراً عليها، وكلما أمعنوا في إيذائهم له، احتمله في ثبات وجلد وصبر، حتى صار أعداء الأمس أصدقاء اليوم، وأقبل المشركون على دين الله أفواجاً يحملون شعاره، ويفدونه بأغلى ما يفتدى به عزيز. فالصبر درعه وترسه وصاحبه وحليفه، كلما أزعجه كلام أعدائه تذكّر ﴿**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ**﴾، [سورة طه: الآية،12] وكلما بلغ به الحال أشدّه والأمر أضيقه تذكّر ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾، [سورة يوسف: الآية ،18] وكلما راعه هول العدو وأقضّ مضجعه تخطيط الكفار تذكّر ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾، [سورة الأحقاف: الآية،34].

ومن بين المصائب التي تذرَّع فيها بالصبر ففي الطائف وما لقاه من المشركين من صد وعناد هو وأصحابه فكان مصابه النفسي والروحي جللاً إذ قال: "اللهم أشكو لك ضعف

قوتي، وقلَّة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الرحمين، أنت رب المستضعفين آنت ربِّى، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني، أم عدو ملَّكته أمري..."(28).

تلك هي مظاهر من حياة محمد النبي الكريم –صلوات الله وسلامه عليه– فهي ربط بين الدين والدنيا، والحق والعمل، والتمسُّك بالفضائل، رغبة في معرفة الحق والعمل به فكانت تربية عملية توضِّح لنا كيفية الربط بين الواجب الديني والواجب الأخلاقي، فكانت أخلاقاً ومنهجاً.

الخاتمة

نخلص ممَّا سبق إلى الآتي:

1- التأكيد على الخلق النبوي لما له من بالغ الأثر في تربية الفرد والمجتمع، وتكوين الشخصية الإسلامية تكويناً إسلامياً راقياً.

2- إنَّ عظمة محمد ﷺ بُنِيَت على الرحمة بعباد الله، وعلى غرس المحبة والسلامة بينهم، وعلى تحقيق المساواة العامة فيهم، وإنقاذِ المجتمع من أوبائه، ومن عواملِ فساده وشقائه، وعلى تطهيره من شُرُوره، ومن فظائعه وفُجُوره، بدعوته بحزم وتصميم وحِكْمة، إلى الإيمان بالله خالقه، والعمل بدينه والانتهاج بشرعه.

3- إنَّ معاييرَ العظمة لا تكون بالمال الوفير، أو عدد الأتباع، ولا بصلابة السَّواعد وانفتال العضلات، ولا ببسط السُّلطة وقُوَّة النُّفوذ، بل تكونُ بقَدْر عظمة النَّفس في نُبلها وطُهْرها، وعَظَمة الأخلاق في طَهارتِها وسُمُوِّها، وعظمة الآثار في تقويمها وإصلاحها.

4- إنَّ العاملين في الإصلاح العام وتنظيم المجتمع هُمُ الزُّبْدَةُ المُختارة، والخلاصة الخَيِّرة، وإذا قسنا الأعمال والجهود في هذا السبيل، لرأينا أنَّ أعمال النبي محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم– فاقت كلَّ عمل، وأنَّ إصلاحه الشامل فاق كل إصلاح، وأنَّ أخلاقه العظيمة فاقت كلَّ أخلاق المصلحين، وأنَّ شخصيَّته الفذَّة فاقت كلَّ شخصية في دُنيا الاجتماع البَشري، فكانَ المصلحَ الأعظم والمنقذ الأكبر لأمم الأرض قاطبة، وإنْ كان

الملوكُ قد اكتسبوا عظمَتَهم بالحروب الطاحنة، التي قتلت مئات الآلاف من العباد، ودمَّرت العديدَ من البلاد، وقَضَت على كثير من الحضارات.

5- إنَّ الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يأتِ بحروبٍ مُدمِّرة، وقنابل مُتفجِّرة؛ ليهلكَ الحرثَ والنَّسل، ويبث في الأرض الفساد، إنَّما جاء رحيمًا متواضعًا، عطوفًا متقشفًا، يرأف بعباد الله، ويخشع في صلاته لجلال الله، ويُسمعُ لصَدْره أزيرٌ كأَزيزِ المِرْجَل من البُكاء.

6- إنَّ محمدﷺ كان له ولازال التأثير البليغ في مُعالجة الناس وأمراضهم، وتقويم اعوجاجهم، وتوجيههم التوجيهَ السَّليم، ورَبْط قُلوبِهم برابطة الإيمان والمحبَّة، ورغبة في الخير والخدمة، وإقامة العدالة الشاملة.

7- إنَّ البشرية كلها لو اتخذت من الذهب أقلاماً، ومن المسك مداداً، ومن الكافور أوراقاً، ومن اللآلئ ألفاظاً، لما استطعنا أنْ نعدِّد مآثره الشريفة، أو نحصي أمجاده العريقة، فصدق الله العظيم إذ يقول ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [سورة القلم: الآية،4] فليس لباحث أو كاتب أنْ يحيط بشمائل المصطفي –صلَّى الله عليه وسلَّم– أو بزاوية من زوايا خصاله الفاضلة الطاهرة.

8- إنَّ الرسولﷺ كان أحسن الناس أخلاقاً على هدى الكتاب والسنة، فقد كانت حياته الروحية أساسها المحبة الخالصة، وصفاء القلب واللين والرفق لقولهﷺ : "إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" ذلك هو الصدق الروحي والأثر النفسي البالغ للرسول في قلوب أصحابه من آمن به وبربِّه، فأخلاقه نعم الطريق والمنهج لمن اقتدى بهديه.

هوامش البحث:

1. ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج4، مصر مكتبة الرشاد، ص 182.

2. محمد حسنين هيكل: حياة محمد، القاهرة، دار القلم ،1960، ص142.

(*) التحنت كان معروفاً قبل الإسلام، ولكن التحنت الذي كان يقوم به الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم لم يكن معروفاً.

3- ابن كثير: البداية والنهاية ج2، القاهرة، ص237.

4. ابن الجوزي: صفة الصفوة ج1،، الدار العلمية للكتاب ص27.

5ـ محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، القاهرة، دار المعرفة ،1995، ص13-14.

السراج: اللمع، القاهرة، 1960، ص136-137.

7 – رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقاً، رقم الحديث 2310.

8- محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، مرجع سابق، ص13-14.

9- السراج: اللمع مصدر سابق، ص136-137.

10- الأصفهاني: حليةالاولياءج1، القاهرة، ص340-335.

11- السراج: اللمع، مصدر سابق ،ص183 184.

12- رواه مسلم، كتاب الفضائل باب رحمته على الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك رقم الحديث 2221.

13- رواه مسلم، كتاب الفضائل باب رحمته على الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك رقم الحديث،2218.

14- رواه مسلم، كتاب الفضائل باب كان الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم- أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، ص1208.

15- رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته على الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك رقم الحديث،2212.

16- عبد الحليم محمود: الرسول لمحات من حياته، القاهرة، 1965، ص138-140.

17- فتح البارئ بشرح صحيح البخاري، كتاب حديث الأنبياء باب حديث الغار، رقم الحديث3290.

18- عبد الحليم محمود: الرسول لمحات من حياته مرجع سابق، ص143-145.

19- عبد الحليم محمود: مرجع سابق، ص143- 145.

20- أخرجه أبو داود كتاب الحدود، باب في القطع العَورِ إذا جحدت رقم الحديث4397. وأيضا النسائي: باب قطع السارق، باب ما يكون حرزاً ومالا يكون، رقم الحديث3290.

21- كتاب البيوع و الأقضية، باب ما يحله قضاء القاضي، رقم الحديث3052.

22- رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب الرفق، رقم الحديث،2599.

23- رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب الرفق، رقم الحديث،2594.

24- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج4، مصدر سابق، ص 182.

25- عبد الحميد الكشك: في رحاب التفسير، ج4، مصر، المكتبة المصرية الحديثة، ص7370.

26- نفس المرجع ص7370.

27- عبد الحميد الكشك: في رحاب التفسير، مصدر سابق، ص7370.

28- ابن هشام: السيرة النبويةح1، لبنان المكتبة العلمية ص420.